مدينة المستقبل

« ان عدد البيوت الصغيرة التي هدمتها الحرب من مساكن انهال سوء مؤلم للنفس ، سوف نشيدها مرة أخرى ، وسنعرف نحوها من العناية ما لم تلقه من قبل . والغالب ان لندن وليفربول ومنشستر وبرمنجهام هي المدن التي قامت من ويلات الحرب أكثر من غيرها ، ولكنها سوف تقوم ثانية من خلال أطلالها ، أكثر جمالا وأوفر نصيباً من الضروريات الصحية » . ونستون تشرشل : ١٩٤٠

الانسان بطبعه الحضاري ونزعته الاجتماعية من أعداء الخراب . فقد يقع زلزال في أميركا أو في اليابان أو الاناضول ، فيقوّض مدناً أو أجزاء من مدن ويسوّي بها الثرى ، فلا تكاد تهبط ويخيم من فوقها التراب ، حتى يسبق الانسان الى التنقيب في تلك الآثار المدمرة وفي عقله فكرة التجديد في الطراز الذي يشيد على مقتضاه مدينة أجمل نسقاً وأكثر تلاؤماً مع مطلوبات الصحة والسعادة .

على هذا كان الحال عندما هدم الهجوم الجوي الألماني بقنابله الضخمة أجزاء هامة من لندن وكوفنتري وبريستول وغيرها من المدن العظمى في الجزر البريطانية ، فهض الاخصائيون والاطلال ما تزال مسواة بالتراب ، والثرى يتطاير من حولها ، يفتشون في الفحص عن أمثل الطرق في اعادة تشييد هذه المدن ، واعادة تشييدها على أمثل نمط تتطلبه الحياة المدنية من مختلف وجهاتها وبخاصة وجهتها الصناعية .

صرفت الحكومة البريطانية في سبيل ذلك جهداً عظيماً ، فخصصت للتعمير وزيراً أخذ يدرس أمثل طريق الى اعادة بناء المدن التي خربتها قنابل الألمان . ولم تبخل بالبذل ولا بالرجال فأذلّت المال في سبيل التعمير ، وعهدت به الى أفذاذ المهندسين أمثال لورد « ريث » ؛ فاستعان باخصائيين انتخبهم من مختلف المدن المهدمة ، لأنهم أعرف بما تتطلب مدنهم من أوجه التجديد . ولم يكن من تلك المدن المهدمة من مدينة أحوج الى التجديد من مدينة لندن ، فندب لها المهندس المعروف « فورشو » Forshaw عضو المعهد الملكي للمهندسين والاستاذ « باتريك ابركرومبي » ، ليصمما خطة جديدة للامبراطورية البريطانية . ولقد بدت هذه المهمة شاقة مضنية أول الأمر . هذا اذا علمنا ان لندن بما تضم ملايين نسمة وفي ما حولها أربع ملايين ، وليست لندن مدينة واحدة ، بل هي عدة مدن متلاصقة ، وانما

فيما بين حرب ١٩١٤ وحرب ١٩٣٩ قد ضوعفت مساحتها وقطنتها بضعة ملايين أزيد مما كان بها من قبل .

(الصورة رقم ١)

التعمير في انجلترا عقيب الحرب ، وفي غيرها من البلاد الاوربية ، مشكلة من المشكلات الكبيرة . ولقد كان للثورة الصناعية وازديادها في القرن التاسع وتركزها بجوار المدن العظمى ، أثراً جعل هذه المدن خليطاً غير متناسق من المعامل وبيوت السكن والمدارس والمستشفيات الى غير ذلك من المرافق ، فلم يراع توزيعها حاجات الصحة وحاجات المجتمع . فكلف الاخصائيون على تصميم بناء المدن التي حطمتها الحرب تصميماً تراعى فيه هذه الحاجات . والمبدأ الاساسي الذي التزموا به هو عدم تركيز بيوت الصناعة والمعامل وعمائر السكن ومؤسسات العلم وغيرها في أمكنة معينة . فالعمال في المدن الجديدة سوف لا يحتاجون الى السفر كل يوم مسافات شاسعة للوصول الى مقار عملهم ، وكذلك غيرهم من سكان المحال التجارية والموظفين والتلاميذ والطلاب . وقد عمدوا في تحقيق هذا المبدأ الى الاكثار من الطرق ووسائل النقل وسكك الحديد ، واستخدموا في ذلك الزنار الاخضر وهو زنار أو زنابر (مناطق) تحوط المدن بالدروع والحدائق والمتنزهات ، لتكون كالرئات لجسم المدينة ، وفي جانب كل مدينة عدد من المدينات (المدن الصغيرة) مصممة بحيث تتسع لمن يزيد عن حاجة المدينة الاصلية اتساعاً لتكاثفهم في بقاع محدودة غير قابلة للاتساع .

وهذه الصورة جزء من مدينة بليوت صممه للمهندس الانجليزي الاستاذ سير باركلك ابركرومبي ومساعد باتون واطسون للمهندس المعماري

لم تكن هذه الزيادة وليدة تصميم خاص يلائم الحاجات العصرية ، بل انها زيادة جاءت خبط عشواء ، فكان لها نقائص أهمها الانتقال الاضطراري مسافات شاسعات ليصل ذوو

الأعمال الى أعمالهم ، وليعودوا منها الى بيوتهم ، فكان في ذلك اسراف في الجهد والوقت والمال . حتى لقد دل الاحصاء على أن واحداً في كل عشرة من سكان لندن كان يكسب رزقه من العمل في قلب أهل لندن ذهاباً الى أعمالهم وعودة منها إلى دورهم .

(الصورة رقم ٢)

في هذه الصورة تصميم لمدينة حديثة وضعه مستر توماس شارب وهذا بيانه :

(١) زقاق خضر
(٢) حوض للسباحة
(٣) مدرسة
(٤) مجتمع أهل المدينة ومسرح
(٥) مركز المدينة أو سرتها
(٦) منطقة صناعية
(٧) محطة
(٨) منطقة التوسع الصناعي

أما المنطقة الصناعية وما يليها من فراغ للتوسع في الصناعات فسهلة الاتصال بالمدينة . وهناك فراغ كاف في داخل المدينة وفيما حولها . وشبكة الطرق منظمة بحيث يسهل فيها التنقل مع الاقتصاد في الجهد والوقت

نلحظ مع هذا أن أتباع مدينة لندن قد جاب اليها أنواعاً جديدة من الصناعات لم يكن لها بها من عهد ، وزاد هذا الأمر الى الصعاب التي كان يعانيها سكان لندن ، كما أن نتائج اقتصادية خطيرة قد نشأت عن ذلك . ناهيك بموقف المدن من الناحية الحربية . فقد دل الاحصاء على أن أربعة من كل خمسة أشخاص في بريطانيا يعيشون في المدن . أي ان أربعة

أخماس الناس يعيشون في المدن والخمس في الريف . وهذا أمر جعل الأهلين هدفاً هيناً لقنابل الطائرات .

وعلى ضوء هذه الحقائق عمد خبراء الى القول بالحد من نمو المدن وبخاصة لندن وغيرها من عظام المدن مع عدم تركيز الأحياء الصناعية والمنازل والمعامل في أمكنة معينة ، ودعوا صراحة بترحيل ٦٠٠،٠٠٠ من السكان الى خارج لندن أي في خارج المنطقة

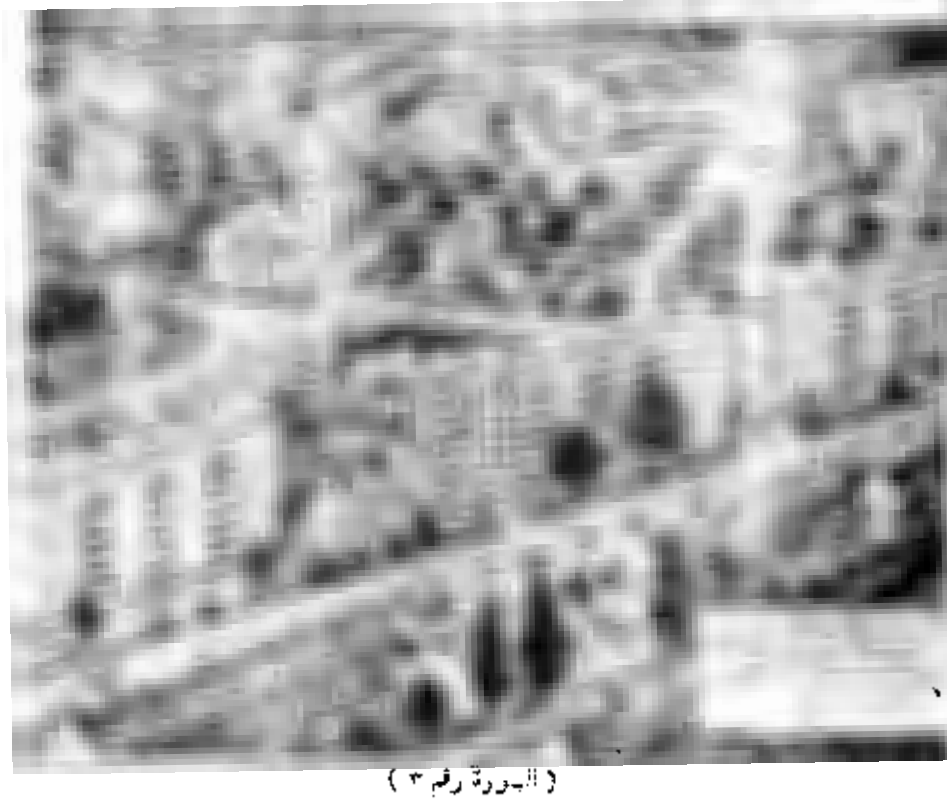

(الصورة رقم ٣)

تبين هذه الصورة الجزء الشرقي من مدينة برمنجهام عند اعادة تعميرها . وفيها فكرة عن تدمير السكن في مساحات (عنابر بالغة) كل منها مكون من خمسة عشر طابقاً معدة جميعها بحيث تضع كل شقة منها المتطلبات واحد

القديمة ليقيموا في مدائن صغيرة تنشأ من حول المدينة العظمى . وصوفه لا تتسع هذه المدن الحديثة لاكثر من ٥٠،٠٠٠ الى ٦٠،٠٠٠ نسمة ولا تزيد . وبالجري على سياسة نقل هذا العدد من السكان لكل من المدائن التي تنشأ ، ومعهم العدد الكافي من المصانع والمعامل يمكن تفريغ أجزاء من لندن يعاد انشاؤها أخص المبادىء الأساسية التي تتطلبها الحياة الانسانية في العصر الحديث .

ونحن في مصر مقدمون ولا شبهة على عصر صناعي سوف ينشأ معه مشكلات اجتماعية واقتصادية . ذلك بأن صناعات مختلفة سوف تنشأ في المدن ومن حولها ، فاذا لم تتجه من

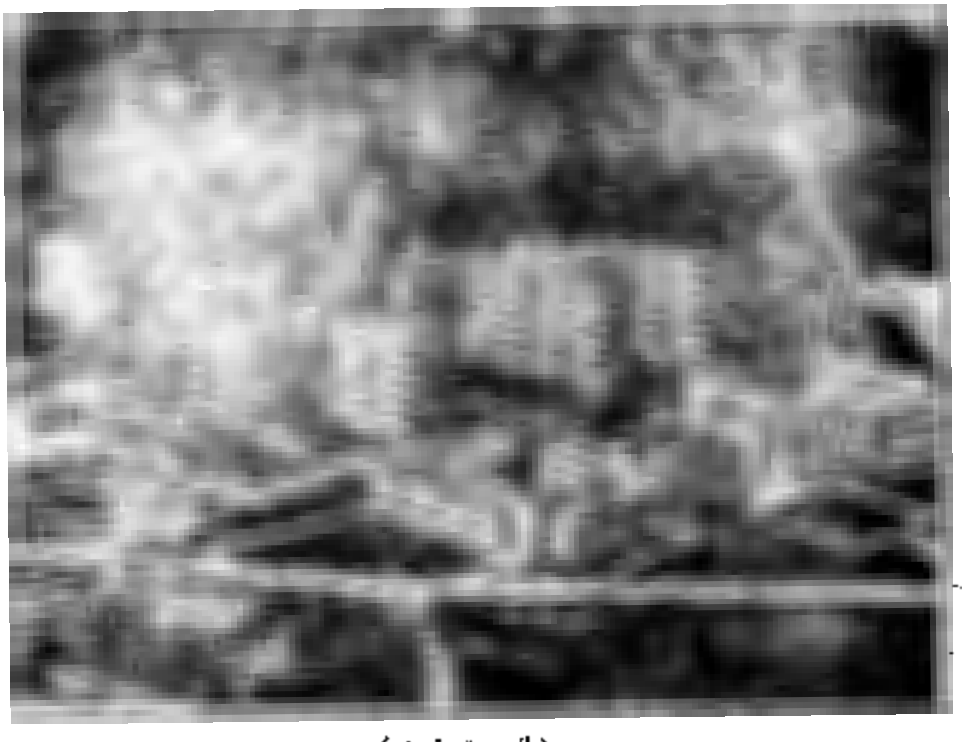

(الصورة رقم ٤)

منذ سنة ١٩١٨ ماثلت حركة التعمير في انجلترا حركة التطور الاجتماعي. تنظر المهندسون نظرة جديدة في الطراز الذي ينبغي أن تكون عليه مدينة المستقبل ، بحيث تقوم بكل الضرورات المدنية على اختلاف وجوهها . وقد عرف عن الانجليز أنهم شعب يفضل بطبعه التغير بطريق التطور لا بطريق الثورة والانقلاب . لذلك توانى وقد بعدوا عن فكرة الزحزحة في تصميم المدن ، وعمدوا الى مراعاة المنفعة والضرورة . ولكن التقليد ضرورتها أيضاً . فروعي في اعادة تعمير المدن الانجليزية لاهل كل منطقة ، فانه من الواضح ان كل تقليد صار عليه الناس انما هو محصل تجارب صادقة .

وتبين هذه الصورة مباني مستشفى الملكة الزبت في مدينة برمنجهام. التي صممها المهندسان الكسندر ولودج ، وهذا من مستشفيات مرافئ الطائرة وكلية الطب التابعة لجامعة برمنجهام . والمساحة المقامة عليها المباني ١٥٠ فدانا أو حوالي ٦٠ هكتاراً .

الآن الى تنظيمها والعمل على اقامتها بحيث تخفف من وطأة مشكلاتها التي عانت منها مدن أوربا الأخرى، وقعنا فيما يشبه المشكلات التي قامت هنالك، وكانت سبباً في ضياع الكثير من الجهد والمال والزمن .